توفيقه له اوقعه ذلك العجب فحبط لذلك عمله وخاب سعيه قال ابو سليمان
الداراني رضي الله عنه ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبته وقال علي بن
الحسين رضي الله عنه كل شي من افعالك اذا اتصلت به رويتك فذلك دليل انه لم يقبل
منك لان المقبول مرفوع مغيب عنك وما انقطعت عنه رويتك فذلك دليل على القبول
وقد سيل بعض العارفين ما علامة قبول العمل قال نسيانك اياه وانقطاع نظرك
عنه بالكلية بدلالة قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
فالعلامة رفع الحق تعالى ذلك العمل انه لا يبقى عندك منه شي فانه اذا بقي في
نظرك منه شي لم يرتفع اليه لبينونة بين عنديتك وعنديته فينبغي للعبد
اذا عمل عملا ان يكون عنده نسيا منسيا بما ذكرناه من اتهام النفس وروية
التقصير حتى يحصل اليه قبوله انما اورد عليك الوارد لتكون به عليه واردا الوارد
عبارة عما يرد على القلب من المعارف الربانية واللطايف الروحانية ليطهره بذلك
ويزكيه حتى يصلح بذلك للورود عليه والدخول الى حضرته لان الحضرة منزهة عن
كل قلب متكدر بالاثار متلوث باقذار الاغيار فاذا انما اورد عليك لتكون به
عليه واردا اورد عليك الوارد ليستلمك من يد الاغيار ويحررك من رق الاثار
الاثار والاغيار غاصبة ومسترقة لك وذلك لوجود حبك لها وسكونك اليها واعتمادك
عليها فاذا اورد عليك الوارد ليتسلمك من يد من غصبك ويحررك عن ملكة
من استرقك والاشارة الى هذا المعنى بما ضرب الله تعالى من المثل للكفار في قوله
تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون ورجلا سالما لرجل هل يستويان
مثلا فمن تسلم من يد الاغيار وحرر من رق الاثار لا يكون لمخلوق فيه نصيب ولا
شركه وكان سالما لله عز وجل اورد عليك الوارد ليخرجك من سجن وجودك
الى فضا شهودك سجن وجوده هو شهوده لنفسه ومراعاته لحظه وفضا
شهوده ان يغيب عن ذلك بشهود عظمة الله تعالى وجلاله ورويته قيام
حركاته وسكناته به قال ابو القاسم النصراباذي رضي الله عنه سجنك نفسك اذا
خرجت منها وقعت في راحة الابد وسياتي من كلام المولف في غير هذا قوله سجن
وجود الكاين في اسر شهوته لم يفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته ومحصور
في هيكل ذاته الانوار مطايا القلوب والاسرار انوار الايمان والقلوب والعقايد
مطايا حاملة ما سوا القلوب الى حضرة علام الغيوب وتلك هي الواردات
المذكورات النور جند القلب كما ان الظلمة جند النفس فاذا اراد الله ان
ينصر عبده امده بجنود الانوار وقطع عنه مدد الظلم والاغيار نور التوحيد
والنور واليقين

واليقين وظلمة الشرك والشك جندان للقلب والنفس والحرب بينهما سجال
فاذا اراد الله تعالى نصر عبده امد قلبه بجنوده وقطع عن نفسه
مدد جنودها واذا اراد خذلان عبده فعل بالعكس فاذا قال القلب للعمل بامر محمود مولم
في الحال مستلذ به في المال وتنازعا وتقاتلا سارع النور الذي هو من امر الله ورحمته
الى نصرة القلب وبادرت الظلمة التي هي من وسواس الشيطان ولمته الى نصرة النفس
وقام صف القتال بينهما فان سبقت للعبد من الله تعالى سابقة سعادة اهتدى
القلب بنور الله تعالى واستهان بالعاجلة ورغب في الاجلة وعمل القلب بما مال
اليه وان المه في الحال لما يرجوه في المال وان سبقت له من الله تعالى الشقاوة
والعياذ بالله ذهل القلب عن النور واعمته الظلمة عن منفعة الاجل واغتر بلذة
العاجل وعمل بما مالت اليه النفس وان المه في المال لما يحصل فيها من لذة الحال وعند
التقا الصفين والتحام القتال بين الجندين لا سبيل للعبد الا فزعه الى الله تعالى
والياذه به وكثرة ذكره له وصدق توكله عليه واستعاذته به من الشيطان الرجيم
وهذه العبارات الخمسه من قوله انما اورد عليك الوارد لتكون به عليه واردا الى هنا
تفنن فيها صاحب الكتاب وكررها بالفاظ مختلفه والمعاني فيها متقاربه وهذه
عادته في مواضع كثيرة من هذا الكتاب رضي الله عنه النور له الكشف
والبصيرة لها الحكم والقلب له الاقبال والادبار هذه الفاظ مختلفة لمعان متغايرة
فالنور يفيد كشف المعاني المغيبات حتى تتضح وتشاهد والبصيرة التي هي
ناظر القلب تفيد الحكم وهو صحة ما شاهدته والقلب له الاقبال عملا بمقتضى ما
شاهدته البصيرة وله ايضا الادبار تركا للعمل بمقتضى ما شاهدته البصيرة لا تفرحك
الطاعة لانها برزت منك وافرح بها لانها برزت من الله اليك قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون الفرح بالطاعات على وجهين فرح
بها من حيث شهودها من الله تعالى نعمة منه وفضلا فهذا هو الفرح المحمود
وهو الذي طلب من العبد وذلك يقتضي شكرها وفرح بها من حيث ظهورها من العبد
باختياره وارادته وحوله وقوته فهذا فرح مذموم منهي عنه وهو كفران النعمة
وهو العجب المحبط للعمل فالفرح بها على هذا الوجه فرح بلا شي وسياتي في اخر الكتاب
انواع الفرح بالنعم وما يحمد منها وما يذم تامة مستوفاة قطع السايرين له والواصلين اليه
عن روية اعمالهم وشهود احوالهم اما السايرون فلانهم لم يتحققوا الصدق مع الله
فيها واما الواصلون فلانه غيبهم بشهوده عنها كفى اسبغ الله تعالى نعمته

Copyright King Saud University